ملخص المذكرة :

لقد مرت دراسة الخطاب الروائي المعاصرة بمراحل متعددة، ومتقدمة إلى حد بعيد، ومختلفة مفهوميا عن الدراسات التقليدية القاصرة في دغدغة العملية الإبداعية. ولعل التداولية بإجراءاتها الفاعلة والعملية استطاعت أن تخترق عالم الإبداع السردي، تستفزه وتستنطقه في مواضع عدة : كالسياق والمقام والمقاصد والحجاج....الخ . وهذا ما جعلني كدارس متواضع أستدعي بعض التساؤلات، لرصد إمكانية التداولية في تعاملها مع النصوص الإبداعية وبخاصة الرواية.

لقد سقط اختياري على رواية " الأسود يليق بك" للثائرة في فلسفة الحب والجمال" أحلام مستغانمي"، ولمواجهة هذه الرواية الشيقة الشقية تمسي الحاجة إلى التأمل فيها، والتنقل معها من محطة إلى أخرى عبر تساؤلات أراها مهمة في دراسة كهذه:

– ما هي أهم المبادئ التي يمكن ممارستها على هذا الخطاب؟ وهل استطاعت الروائية أن تصل إلى المتلقي ؟ وكيف تجلى ذلك عبر الحوارات والمقاصد والحجاج ...؟

هي أسئلة كثيرة ومتعددة اقتضتني أن أتبع المنهج التحليلي التأويلي ي كمنهج للدراسة والبحث، ولم يكن هذا بالأمر الهين، لكن رغبتي وميولي إلى ممارسة التداولية في النص الأدبي، جعلني أتخطى كل العقبات التي تعيق سيرورة عملي، بالإضافة إلى اطلاعي على كتاب الدكتور" مسعود صحراوي" " التداولية عند العلماء العرب"، الذي كان له الأثر القوي والفعال في دفعي على الخوض في غمار دراسة كهذه.

لقد كانت بدايتي في تناول البحث من مرفأ المصطلحات الأدبية التي رأيتها مهمة في الدراسة. إضافة إلى دراسة نظرية تطرقت فيها للمناخ الإبستمولوجي الذي ولدت في كنفه التداولية،

مع التعرف على أهم المبادئ التداولية الإجرائية لمقاربة الأثر الأدبي، مرورا بأهم النظريات التي تدعم الدراسة التداولية إلى حد بعيد، بل صميمها متمثلة في : نظرية الأفعال الكلامية، النظرية السياقية، النظرية التواصلية، الاستراتيجية الحجاجية، وصولا إلى الفصلين التطبيقيين، فكان الأول يدور حول السياق ومقصدية التخاطب، وفيه تجلت الأسيقة والمقاصد التي حكمت المتن الحكائي للحركتين : الأولى والثانية من الرواية، مع تتبع بعض البرامج السردية الهامة، وكان الفصل التطبيقي الثاني يتمحور حول الاستراتيجية الحجاجية وتجلياتها في متن الحركتين: الثالثة والرابعة.

تمكنا في هذه الرحلة البحثية المتواضعة، الوصول إلى بعض النتائج وهي ليست نهائية، بل تعد مقاربة متواضعة، توصلنا إلى أن الخطاب السردي وبخاصة الروائي هو خطاب حواري تفاعلي حجاجي اقناعي، ذو مقاصد يتم في أسيقة مختلفة ومتنوعة... ، تجلى كل هذا في خطاب " الأسود يليق بك". آملا أن تعج الساحة النقدية العربية ببعض المناهج الفاعلة، التي يمكنها مصارعة العملية الإبداعية.